The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Chron 28:1-29:28	2أخبار 28: 1-29: 28
#523	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 835
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الكاملِ دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، تناوَلَ القسُّ تشَك حُكمَ عدَّةِ ملوكٍ من ملوكِ المملكةِ الجنوبيَّةِ، مَعَ بعضِ المقتطَفاتِ من حياةِ النبيِّ إشَعياءَ.

في حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سوف يُتابِعُ القسُّ تشك معَنا حُكْمَ الملكِ آحاز، مع نقاطٍ مُهِمَّةٍ نتعلَّمُها من حُكمِه.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بخُشوعٍ بينما يَستَعرِضُ القسُّ تشَك حُكْمَ ملوكٍ آخرينَ من مُلوكِ يهوذا.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، والعَدَدِ الأوَّلِ منهُ، وجاءَ فيه:

''كانَ آحازُ ابنَ عِشرينَ سنَةً حينَ مَلكَ، ومَلكَ ستَّ عشَرَةَ سنَةً في أورُشَليمَ، ولَمْ يَفعَلِ المُستَقيمَ في عَينَيِ الرَّبِّ كداوُدَ أبيهِ''.

ابتِداءً من هذا الأصحاحِ، ندخُلُ المراحِلَ الأخيرةَ لانهِيارِ المملكةِ الجنوبيَّة ما قَبلَ السبيِ البابليِّ، وذلك في عَهدِ الملكِ آحازُ الذي كانَ شرِّيرًا، وانغَمَسَتِ المملكةُ في عهدِه في مستوياتٍ روحيَّةٍ مُنحَطَّةٍ لم يسبِقْ أنْ وَصلَتْ إليها من قَبلُ. ومنذُ ذلك الحينِ، صارُ الوضعُ متذبذِبًا ما بين الملوكِ؛ فالملكُ حَزَقِيَّا ابنُه كانَ ملكًا صالحًا، أمَّا منسَّى حفيدُه فكانَ أحَدَ أشرِّ ملوكِ يهوذا، وبعدَه أتى يوشِيَّا الذي كانَ صالِحًا. لكنَّ الوضعَ الروحيَّ عمومًا

كانَ يتَّجِهُ نحو الأسوأ؛ ففي كلِّ مرَّةٍ كانَ يأتي ملكٌ شرِّيرٌ، كانَ شرُّه بمستوًى أعمقَ من الملوكِ الأشرارِ الذين سبَقوه.

أمَّا الملكُ آحازُ، فقد زادَ على شرِّه بأنْ سارَ في طُرُقِ ملوكِ المملكةِ الشماليَّةِ. حيثُ عمل تماثيلَ مسبوكةً لعبادةِ البعلِ في يهوذا، وأحرَقَ بَنيه بالنَّار ضمنَ طُقوسِ عبادةِ البعلِ. ونعرفُ من الحفريَّاتِ الأثريَّةِ أنَّ تماثيلَ البعلِ كانَتْ بِيَدَين مَمدودَتَين. وبينَما كان جسمُ التمثالُ يحمَّى، كانت التقدِماتُ توضَعُ على يَدَيِ التمثالِ المحمَّيَتَين، ومن تلك التقدِماتِ كانَ يوضَعُ أطفالٌ رُضَّعٌ. ويلمِّحُ النصُّ هُنا إلى أنَّ آحازَ أحرَقَ بَنيه بالنَّارِ، أي أنَّه كانَ يمارسُ تلكَ الطقوسَ البغيضةَ بنفسِه وعلى أبنائه أيضًا.

وهكذا كانَ آحازُ منغَمِسًا في مُمارَسةِ الطُّقوسِ الوثنيَّةِ للأُمَمِ التي حرَّمَها الربُّ الإلهُ، وتركَ بذلك عبادةَ اللهِ الحيِّ الحقيقيِّ. وكانَ الربُّ في السابقِ قد أمرَ باجتِثاثِ تلك الأممِ من الأرضِ نتيجةَ عصيانِها، لكنَّ العبرانيِّين فَشِلوا في طردِهِم جميعًا من الأرضِ. لذلك بدأتْ ممارساتُ تلك الأممِ تتسلَّلُ بالتَّدريجِ إلى شعبِ الربِّ، وكانَتْ تُلَوِّثُ حياتَهُم في أثناء تسلُّلِها، وأدَّتْ في النهايةِ إلى سُقوطِهِم وانتِهاءِ مملكةِ يهوذا في عهدٍ لاحِقٍ.

لقد كانَ اللهُ بحِكمَتِه يُريدُ أن يَحمِيَهُم من سمومِ تلك الأممِ لمَّا أمرَ شعبَه أن يَطرُدوا تلكَ الأُمَمَ من الأرضِ، وذلك كي يسكنُ الشعبُ في الأرضِ، ويستمرُّوا في عبادةِ اللهِ الحيِّ الحقيقيِّ. غير أنَّ العبرانيِّينَ فَشِلوا في إطاعةِ وصيَّةِ اللهِ، وقادَهُم هذا إلى سُقوطِهِم في فخِّ عبادةِ الأوثانِ؛ لأنَّهُم أخَذوا يتعلَّمونَ طُقوسَ عباداتِ الأُمَمِ الأُخرى ويمارسونَها.

وفي تلك الحِقبةِ من تاريخِ ملوكِ يهوذا، أي في عهدِ الملكِ آحاز ومن بعدِه ابنِه حزَقِيَّا، كان إشَعياءُ هو نبيَّ اللهِ العليِّ. ولو قرأنا سِفرَ إشَعياءَ، لرأَيْنا أنَّه أورَدَ في مناسَباتٍ عدَّةٍ المنجِّمينَ والمتنبِّئينَ وما شابَه ذلك، لذلك نفهَمُ من سِفرِ إشَعياءَ أنَّ تلك الممارَساتِ كانَتْ جُزءًا من العباداتِ الباطِلةِ.

وبِوُصولِنا إلى حِقبةِ الملكِ منسَّى، نرى أنَّ الشرَّ قد تفاقَم إلى حدٍّ بَعيدٍ. ويُعتقَدُ في التقليدِ اليهوديِّ أنَّ الملكَ منسَّى هو مَن أمرَ بقَتْلِ النبيِّ إشعياءَ، وذلك بشَقِّه نصفَين باستِخدامِ المِنشارِ. غير أنَّ الربَّ لم يتوقَّفْ في التعامُلِ معَ شعبِه رُغمَ كلِّ ذلكَ الشرِّ، حيثُ أقامَ النبيَّ إرمِيا في أيَّامِ الملك يوشِيَّا. وكانَ إرمِيا يتساءَلُ باستمرار عن إمكانيَّةِ عَودةِ الناسِ عن عباداتِهِم الوثنيَّةِ أم استمرارِهِم فيها. وأثبَتَ التاريخُ استِمرارَ الشعبِ في عبادةِ الأوثانِ جيلًا بعدَ جيلٍ. والسببُ الأساسيُّ لتمسُّكِ الناسِ بعبادةِ الأوثانِ هو رغبةُ الجسدِ في عبادةِ إلهٍ منظورٍ، وفي مُمارَسةِ طُقوسٍ دونَ خَوضِ الصِّراعاتِ الروحيَّة.

فما المقصودُ بالصِّراعات الروحيَّة؟ والجواب هو أنَّ عبادةَ اللهِ الحيِّ الحقيقيِّ تخلقُ في دواخِلِنا نَوعًا من الصِّراعِ. فاللَّحظةُ التي نقبَلُ فيها السيِّدَ المسيحَ في حَياتِنا، ونبدأ نخدِمُ اللهَ العليَّ تتضمَّنُ صِراعًا ينشأ في داخِلِ كلٍّ منَّا؛ فالجَسدُ يشتَهي ضَّد الرُّوح، والروحُ ضدَّ الجَسَد، ما يؤدِّي إلى نشوبِ المعركةُ في دواخِلِنا. أمَّا في حالةِ عبادةِ آلهةٍ مزيَّفةٍ، فهي عبادةٌ ملائمةٌ تمامًا للجَسدِ، وليسَ فيها أيُّ تداخُلٍ روحيٍّ. وهكذا يستمرُّ عَبَدةُ الأوثانِ في مُمارَساتِهِم من جيلٍ إلى جيلٍ. لذلك كان إرميا يشدِّدُ على أنَّ مَن يعبُدونَ الأوثانَ يظلُّونَ على حالِهِم، ويصعبُ جدًّا تغييرُهم، وذلك مع أنَّ الأنبياءَ كانوا يُحذِّرونَهم على الدَّوام أنَّ ما يَعبُدونَه ليسَ آلهةً أصلًا، بل أوثانٌ مصنوعةٌ باليَدِ. ويؤكِّدُ اللهُ الحنَّانُ في سِفرِ إرميا الأصحاحِ الثاني أنَّ الشعبَ تركوه وهو نبعُ الماء الحيِّ، وحَفروا لأنفسِهم أبآرًا مشَّقَقَةً لا تَضْبُطُ ماءً.

وكما نعلَمُ فإنَّ وظيفةَ الأبارِ هي حِفظُ ماءِ الشِّتاءِ لاستِخدامِها في الصَّيفِ. لكنَّ المياهَ المحفوظةَ في الأبار تظلُّ راكدةً دونَ حركةٍ، بعَكسِ المياهِ الجاريةِ. فحتَّى لو كانَتِ الأبار محفورةً جيِّدًا وليسَ فيها شقوقٌ تنفذُ المياه عبرَها، فإنَّ المياهَ المحفوظةَ فيها تكونُ راكدةً بالكادِ تصلُح للشُّربِ. وهذا هو التشبيهُ الذي أعلَنَه اللهُ المحبُّ في نبوَّةِ إرميا: أنَّ الناسَ تركوه وذهَبوا إلى ما ينفَعُ، كالشخصِ الذي يتركُ يَنبوعَ ماءٍ جارٍ ويعتمدُ على المياهِ الراكِدةِ في الأبار.

وفي بعضِ الحالاتِ، تتصدَّعُ الصخورُ المحيطة بمِنطَقةِ البئرِ بعدَ أن يُحفَرَ. وبعدَ أن ينزِلَ المطرُ، كانَتْ تَوَجَّهُ المِياهِ عَبرَ قَنواتٍ إلى الأبارِ المَحفورةِ، غير أنَّ المفاجأةَ كانت أنَّهُم أحيانًا كانوا يُنزِلونَ الدِّلاءَ لانتِشالِ المياه التي جمَعوها ليَجدوا أنَّ المياهَ تسرَّبَتْ عبر الشَّقوقِ التي نشأَتْ في الصُّخورِ في أثناءِ الحَفرِ.

والمثيرُ في الأمرِ أنَّ حَفرِ بعضِ الأبارِ كانَ يستَغرقُ ثلاثَ سنواتٍ أحيَّانًا، لذلك تضيعُ كلُّ جُهودِ تلك السنواتِ جرَّاءَ شُقوقٍ بسيطةٍ نشأَتْ في الصُّخورِ، ممَّا أدَّى إلى تسرُّبِ المِياه عَبرَها. وربَّما تصلُحُ تلك الحُفرةِ لتكونَ قَبْرًا ليسَ أكثَر.

بالعَودةِ إلى الملكِ آحاز، فإنَّ الكلامَ عنه هنا أنَّه تَرَكَ عبادةَ الربِّ الحيِّ وتمسَّكَ بعباداتِ الآلهةِ المزيَّفةِ، وهي الممارَساتُ التي جَلَبَ الربُّ بسبَبِها دَينونَتَه على الأُمَمِ، لذلك أمرَ العبرانيِّينَ بطَردِ الأُمَمِ الكَنعانِيَّةِ من الأرض. غير أنَّ تهاوُنَ العبرانيِّينَ وعدمَ طاعَتِهِم آلَتْ لاحِقًا إلى تَبَنِّيهِم للمُمارَساتِ البَغيضةِ لِعبادةِ الأوثانِ، ممَّا أدَّى في نهايةِ المَطافِ إلى دَمارِهِم. لذَلكَ كانَ شَرُّ آحازَ سببًا أساسيًّا في سُرعةِ تَداعي أحوالِ المملَكةِ وتدَهوُرِ قوَّتِها.

نواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الخامسِ إلى الثامنِ من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''فدَفَعَهُ الرَّبُّ إلهُهُ ليَدِ مَلِكِ أرامَ، فضَرَبوهُ وسَبَوْا مِنهُ سبيًا عظيمًا وأتَوْا بهِمْ إلَى دِمَشقَ. ودُفِعَ أيضًا ليَدِ مَلِكِ إسرائيلَ فضَرَبَهُ ضَربَةً عظيمَةً. وقَتَلَ فَقَحُ بنُ رَمَليا في يَهوذا مِئَةً وعِشرينَ ألفًا في يومٍ واحِدٍ، الجميعُ بَنو بأسٍ، لأنَّهُمْ تركوا الرَّبَّ إلهَ آبائهِمْ. وقَتَلَ زِكري جَبَّارُ أفرايمَ معسيا ابنَ المَلِكِ، وعَزريقامَ رَئيسَ البَيتِ، وألقانَةَ ثانيَ المَلِكِ. وسَبَى بَنو إسرائيلَ مِنْ إخوَتِهِمْ مِئَتَيْ ألفٍ مِنَ النِّساءِ والبَنينَ والبَناتِ، ونَهَبوا أيضًا مِنهُمْ غَنيمَةً وافِرَةً وأتَوْا بالغَنيمَةِ إلَى السَّامِرَةِ''.

يا لَها من مأساةٍ عظيمةٍ أن يُقتَلَ مِئَةٌ وعِشرونَ ألفَ مقاتلٍ في يَومٍ واحدٍ، ويُسبَى أيضًا مِئَتا ألفٍ آخرينَ من الشَعبِ!

ولمَّا جاءَ جَيشُ المملكةِ الشماليَّةِ بالمسبِيِّينَ إلى السَّامرةِ، أرادوا أن يجَعلوهُم عبيدًا. إلَّا أنَّ تدَخُّلَ أحَدِ الأنبياءِ وبعضِ الشُّيوخِ حالَ دونَ وُقوعِ ذلك، حيثُ أعلنَ الشُّيوخُ أنَّ هؤلاءَ المسبِيِّينَ هُم إخوَتُهُم ولا يجوزُ أن يصيروا عبيدًا لَهُم. لذلك قرَّرَ أهلُ المملَكةِ الشَّماليَّةِ أن يُعيدوا المسبيِّينَ ثانيةً إلى يهوذا.

وَصَلْنا الآنَ إلى العددِ السادسَ عشرَ من الأصحاحِ الثامنِ والعِشرينَ، وجاءَ فيه:

''في ذلكَ الوَقتِ أرسَلَ المَلِكُ آحازُ إلَى مُلوكِ أشُّورَ لكَيْ يُساعِدوهُ''.

نعرفُ من الأعدادِ التاليةِ أنَّ سببَ طَلَبِ المُساعَدةِ في ذلك الحينِ هو أنَّ الأدوميِّينَ والفِلِسطينيِّينَ اقتَحَموا بعضًا من مُدنِ يهوذا في الناحِيَتَين الجنوبيَّةِ والغربيَّةِ، كما كانَ جَيشُ المملكةِ الشَّماليَّةِ يُضايِقُ يهوذا من الشمالِ، لذلك أرسَل آحازُ مالًا إلى ملكِ أشُّورَ طالبًا معونتَه. لكنَّ ملكَ أشُّورَ أخذَ المالَ الذي دفَعَه آحازُ، ولَم يأتِ إلى مَعونَتِه.

ونتابِعُ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من التاسِعَ عشرَ إلى الثالثِ والعِشْرينَ، وجاءَ فيها:

''لأنَّ الرَّبَّ ذَلَّلَ يَهوذا بسَبَبِ آحازَ مَلِكِ إسرائيلَ، لأنَّهُ أجمَحَ يَهوذا وخانَ الرَّبَّ خيانَةً. فجاءَ علَيهِ تغلَثُ فِلناسِرُ مَلِكُ أشُّورَ وضايَقَهُ ولَمْ يُشَدِّدهُ. لأنَّ آحازَ أخَذَ قِسمًا مِنْ بَيتِ الرَّبِّ ومِنْ بَيتِ المَلِكِ ومِنَ الرؤَساءِ وأعطاهُ لمَلِكِ أشُّورَ ولكنهُ لَمْ يُساعِدهُ. وفي ضيقِهِ زادَ خيانَةً بالرَّبِّ المَلِكُ آحازُ هذا، وذَبَحَ لآلِهَةِ دِمَشقَ الذينَ ضارَبوهُ وقالَ: "لأنَّ آلِهَةَ مُلوكِ أرامَ تُساعِدُهُمْ أنا أذبَحُ لهُمْ فيُساعِدونَني". وأمَّا هُم فكانوا سبَبَ سُقوطٍ لهُ ولِكُلِّ إسرائيلَ''.

مِنَ الواضِحِ أنَّ سَبَبَ سُقوطِ آحازَ هو أنَّه تركَ الربَّ العليَّ، وسعى وراءَ آلهةٍ أُخرى، وهذا ما تسبَّبَ في وُقوعِه في كلِّ تلك المُشكلاتِ. ورُغمَ كلّ الضِّيقِ الذي تعرَّض له، فإنَّه لم يطلُبِ الربَّ بل استَمرَّ في إغاظَتِه وعبادةِ آلهةٍ أُخرى. فقد فكَّرَ آحازُ بِحُمقٍ في أنَّ عليه أن يذبَحَ لآلهةِ الأشُّوريِّينَ لأنَّها تساعِدُهُم، فلا بُدَّ أنَّها ستُساعِدُه أيضًا إذا عبدَها. وكانَتِ المُحَصِّلةُ هي التَّسريعَ في سُقوطِه ودَمارِ مملكتِه؛ لأنَّه أصرَّ على اتِّباعِ الممارَساتِ الوثنيَّةِ ولم يرجِعْ إلى الربِّ العليِّ.

وفي نهايةِ الأصحاحِ الثامِنِ والعِشرينَ، نقرأ عن مَوتِ آحازَ ونِهايةِ حُكمِه، حيثُ أتى ابنُه حَزَقِيَّا على العَرْشِ من بَعدِه. ونقرأُ عن بَداياتِ حَزَقِيَّا في الأصحاحِ التاسعِ والعِشرينَ، والعددِ الأوَّلِ منه، وجاء فيه:

''مَلَكَ حَزَقيَّا وهو ابنُ خَمسٍ وعِشرينَ سنَةً، ومَلَكَ تِسعًا وعِشرينَ سنَةً في أورُشَليمَ، واسمُ أُمِّهِ أبيَّةُ بنتُ زَكَريَّا''.

المثيرُ في الأمرِ في هذا التغييرِ هو أنَّ حَزَقِيَّا كان ملكًا صالحًا وروحانيًّا، رُغمَ أنَّ أباهُ آحازَ كان غايةً في الشرِّ. فرُبَّما رأى حَزَقِيَّا مدى حَماقةِ والدِه، وما آلَتْ إليه أحوالُ الأُمَّةِ في عَهدِه. ويبدو أنَّ سببَ الوضعِ الروحيِّ المختَلِفِ لحَزَقِيَّا هو تأثُّرُه بالنبيِّ إشَعياء، وهذا تسبَّبَ في أن يكونَ حَزَقيَّا مَلِكًا صالِحًا.

لِذَلك سَعَى حَزَقِيَّا فَورًا منذُ بِدايةِ حُكْمِه إلى وَقْفِ الإرثِ الشرِّيرِ لأبيهِ، فحطَّمَ كلَّ الأصنامِ والصُّوَرِ الخاصَّةِ بالعباداتِ الوثنيَّةِ التي أسَّسَها والدُه.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ من الثاني إلى الحادي عشرَ من الأصحاحِ التاسِعِ والعِشرينَ، وجاءَ فيه:

''وعَمِلَ المُستَقيمَ في عَينَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ ما عَمِلَ داوُدُ أبوهُ. هو في السَّنَةِ الأولَى مِنْ مُلكِهِ في الشَّهرِ الأوَّلِ فتحَ أبوابَ بَيتِ الرَّبِّ ورَمَّمَها. وأدخَلَ الكهنةَ واللاويِّينَ وجَمَعَهُمْ إلَى السَّاحَةِ الشَّرقيَّةِ، وقالَ لهُمُ: "اسمَعوا لي أيُّها اللاويُّونَ، تقَدَّسوا الآنَ وقَدِّسوا بَيتَ الرَّبِّ إلهِ آبائكُمْ، وأخرِجوا النَّجاسَةَ مِنَ القُدسِ، لأنَّ آباءَنا خانوا وعَمِلوا الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ إلهِنا وتَرَكوهُ، وحَوَّلوا وُجوهَهُمْ عن مَسكَنِ الرَّبِّ وأعطَوْا قَفًا، وأغلَقوا أيضًا أبوابَ الرِّواقِ وأطفأوا السُّرُجَ ولَمْ يوقِدوا بَخورًا ولَمْ يُصعِدوا مُحرَقَةً في القُدسِ لإلهِ إسرائيلَ. فكانَ غَضَبُ الرَّبِّ علَى يَهوذا وأورُشَليمَ، وأسلَمَهُمْ للقَلَقِ والدَّهشِ والصَّفيرِ كما أنتُمْ راؤونَ بأعيُنِكُمْ. وهوذا قد سقَطَ آباؤُنا بالسَّيفِ، وبَنونا وبَناتُنا ونِساؤُنا في السَّبيِ لأجلِ هذا. فالآنَ في قَلبي أنْ أقطَعَ عَهدًا مع الرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ فيَرُدُّ

عَنَّا حُموَّ غَضَبِهِ. يا بَنيَّ، لا تضِلُّوا الآنَ لأنَّ الرَّبَّ اختارَكُمْ لكَيْ تقِفوا أمامَهُ وتَخدِموهُ وتَكونوا خادِمينَ وموقِدينَ لهُ''''.

يُخبِرُنا هذا المقطَعُ أنَّ حَزَقِيَّا أعادَ عبادةَ اللهِ الحيِّ الحقيقيِّ إلى نِصابِها الصحيح. كَما أعادَ افتِتاحَ الهَيكلِ من جديدٍ بعدَ أن كانَ ملوَّثًا ونَجِسًا وأبوابُه مُغلَقَةٌ. وفي تلك الأيَّام، كانَ الكَهَنةُ قد توقَّفوا عن تَقديم الذَّبائح اليوميَّةِ، وعن إشعالِ نارِ المنارةِ؛ لأنَّهم كانوا قد تركوا عبادةَ اللهِ الحقيقيِّ في عَهدِ الملكِ آحازَ.

وما إنْ دشَّنَ حَزَقِيَّا عَهدَه في الحُكمِ، حتَّى استَدعى الكهنةَ وطلَبَ إليهِم أن يُطهِّروا أنفسَهُم، ويَعودوا إلى خِدمةِ الهيكلِ. فكانَ بذلك عاقِدًا العزمَ أن يُجدِّدَ العهدَ ما بينَ اللهِ العليِّ وشعبَ المملكةِ. ومن هنا نرى أنَّ حَزَقِيَّا كانَ الشخصَ الذي أدرَكَ مسبَّقًا ما كان سيَحِلُّ على الأُمَّةِ من دَينونةِ اللهِ العادلةِ، لذلك أعادَ الشعبَ إلى عِبادةِ الربِّ من جديدٍ.

ونقرأُ بعدَ ذلك الأعدادَ من الخامسَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاحِ التاسِعِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

''وجَمَعوا إخوَتَهُمْ وتَقَدَّسوا وأتَوْا حَسَبَ أمرِ المَلِكِ بكلامِ الرَّبِّ ليُطَهِّروا بَيتَ الرَّبِّ. ودَخَلَ الكَهَنةُ إلَى داخِلِ بَيتِ الرَّبِّ ليُطَهِّروهُ، وأخرَجوا كُلَّ النَّجاسَةِ التي وجَدوها في هَيكلِ الرَّبِّ إلَى دارِ بَيتِ الرَّبِّ، وتَناوَلَها اللاويُّونَ ليُخرِجوها إلَى الخارِجِ إلَى وادي قَدْرونَ. وشَرَعوا في التَّقديسِ في أوَّلِ الشَّهرِ الأوَّلِ. وفي اليومِ الثَّامِنِ مِنَ الشَّهرِ انتَهَوْا إلَى رِواقِ الرَّبِّ وقَدَّسوا بَيتَ الرَّبِّ في ثَمانيَةِ أيَّامٍ، وفي اليومِ السَّادِسَ عشَرَ مِنَ الشَّهرِ الأوَّلِ انتَهَوْا''.

إذًا نظَّفَ الكهنةُ واللاوِيُّونَ الهَيكلَ وطَهَّروه، ورَموا النُّفاياتِ في وادي قَدْرونَ. وانتَهَوا من كلِّ عمليَّاتِ التطهيرِ في السادسَ عشرَ من الشهرِ الأوَّل. لكنَّهُم لم يستطيعوا أن يُعِدُّوا كلَّ شيءٍ للفِصْحِ في الموعدِ المحدَّدَ وهو الرابعَ عشرَ من الشَّهرِ الأوَّلِ.

إلَّا أنَّ هناكَ نصًّا في شريعةِ موسى يتعلَّقُ بهذا الوَضْع. فلو لم يستَطِعْ شخصٌ أنْ يحْضُرَ عيدَ الفِصحِ في مَوعِدِه في الرابعَ عشرَ من الشهرِ الأوَّل، فيمكنُه أن يحتفِلَ بالفِصحِ في الرابعَ عشرَ من الشهرِ الثاني. وهكذا تقرَّرَ أن يُقامَ الفِصحُ في الرابعَ عشرَ من الشهرِ الثاني. والمثيرُ للاهتِمامِ هُنا هو أنَّهُم كانوا قد توَقَّفوا لمدَّةٍ طويلةٍ عن الاحتِفالِ بالفِصحِ أمامَ الربِّ القدُّوسِ.

وعندَ ذلك نشرَ الكهنةُ واللاوِيُّونَ الخبرَ في كلِّ أرجاءِ المملكةِ يَدعونَ فيه الناسَ ليأتوا كي يحتَفِلوا بالفِصحِ في الموعدِ المحدَّدِ في الرابعَ عشرَ من الشهرِ الثاني. والأمرُ العجيبُ

هذه المرَّةِ أنَّ الخبرَ أُرسِلَ أيضًا إلى المملكةِ الشماليَّةِ يَحمِلُ دعوةً فيها لليهودِ في السامرةِ والمدنِ الأخرى في الشمال للانضِمامِ إلَيهِمْ في الاحتِفالِ بِالعيدِ.

وفي ذلك اليوم، جرى احتِفالٌ عظيمٌ للفِصحِ، واستُرِدَّتْ عبادةُ اللهِ الحقيقيِّ إلى مكانِها الصحيحِ في الهيكلِ. فكانَ ذلك اليومَ رائعًا بِعَودَةِ عِبادةِ الربِّ العليِّ في الأُمَّةِ كلِّها، وإلى هيكلِ الربِّ المبارَك.

ونقرأ عن هذا في العددِ الثامنِ والعِشرينَ من الأصحاحِ التاسِعِ والعِشرينَ، وجاءَ فيه:

''وكانَ كُلُّ الجَماعَةِ يَسجُدونَ والمُغَنُّونَ يُغَنُّونَ والمُبَوِّقونَ يُبَوِّقونَ. الجميعُ، إلَى أنِ انتَهَتِ المُحرَقَةُ''.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ من البرنامَجِ، رأَيْنا بدايةَ حُكمِ الملكِ الصالحِ حَزَقِيَّا الذي دشَّنَه بتَطهيرِ الهَيكلِ واستردادِ عِبادةِ اللهِ الحَقَّةِ إلى قلبِ الأُمَّةِ. وقد كانَ ذلك بعدَ عُقودٍ من الضَّلالِ في عهدِ الملكِ السابقِ آحازَ.

في الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف يتابِعُ القسُّ تشَك الإجراءاتِ التي اتَّخذَها الملكُ حَزَقِيَّا لإعادةِ العبادةِ في الهيكلِ إلى وَضعِها الأصليِّ، وكما يجب أن تكونَ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تطلُبَ نهضةً روحيَّةً تجتاحُ قلبَك وحياتِكَ، وتمتدُّ إلى كلِّ مَناطِقِ بَلدِك. ونصلِّي أيضًا أن تُقدِّسَ قلبَك وشفتَيكَ لتعبُدَ الربَّ بما يَليقُ بِاسمِه القدُّوس. ونصلِّي أخيرًا أن يملأ إلهُنا كلَّ احتياجاتك بحسب غِناه في المجدِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!